

## ملخص:

يتناول هذا البحث حضورَ المرأة المتكرر، في شعر عمر بن أبي ربيعة، ومحاولاته لرسم ملامح جمالها، وأثر هذا الجمال في نفسه، وأشعاره التي تغتت بالمرأة وتفتتت في رسمها بطرائق متعددة. يهدف البحث إلى توضيح معايير جمال المرأة المادي والمعنوي، وتجلياته، ومقاييسه من خلال شعر الغزل، عند عمر بن أبي ربيعة وبماذا يختلف في نظرتَه للمرأة مع الشعراء الآخرين. ومعرفة مدى قرب معايير الجمال عنده مما ورد في كتب التراث، كما يحاول البحث الكشف عن الصورة الغائبة لدى الكثيرين عن المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة. وتجب الدراسة على بعض التساؤلات منها:

- 1- من هو الشاعر عمر بن أبي ربيعة؟
  - 2- كيف صوّر عمر بن أبي ربيعة المرأة في شعره؟
  - 3- إلى أي مدى تردد شعره بين الوصف الحسي والمعنوي والنفسي للمرأة؟ ...
  - 4- هل كان حضور المرأة في شعره ماديا أم معنويا؟
  - 5- ما هي المعايير التي استند إليها في وصفه للمرأة؟
- كلمات مفتاحية: المرأة. شعر.، عمر بن أبي ربيعة. صورة.

**Abstract:** This paper deals with the frequent presence of the woman in the poetry of Omar Ibn Abu Rabia and his attempts to draw the features of women beauty which has an impact on Ibn Abi Rabia himself and his poems. These poems sang the woman and mastered her drawing in various ways. The paper also aims to clarify the physical and moral beauty of women, its manifestations, and its standards through the poetry of yarn. In addition, it analyses the difference between Ibn Abu Rabia's view to the woman and the one of other poets, and shows how close his beauty standards are from what was mentioned in the tradition books. The paper finally attempts to reveal the missing image of many researchers about woman in Omar Ibn Abi Rabia's Poetry. The paper answers some questions, including: 1- Who is the poet Omar Ibn Abi Rabia? 2- How did Omar Ibn Abi Rabia portray the woman in his poetry? 3- To what extent did his poems alternate between the sensual, moral and psychological description of woman? 4- Was the woman described morally or physically in his poems? 5- What are the criteria on which he relied on his description of woman

**Keywords:** the woman. poetry., Omar Ibn Abi Rabia. Image.

## صورة المرأة في شعر

## عمر بن أبي ربيعة

*Woman Image in Omar Ibn  
Abi Rabia's Poetry*

نوير سعيد باجابر \*

bajaber\_n@hotmail.com

جامعة أم القرى

المملكة العربية السعودية

احتلت المرأة مكانة كبيرة في تراث الأمم جميعاً، وتربعت في قلوب الشعراء وقصائدهم، ولا غرو في ذلك لأن الحديث عنها فيه حديث عن الجمال وأثره في النفس، وحب الجمال غريزة في كل نفس إنسانية، فنحب كل جميل، وبلفتنا كل ملمح فيه دق أو جل، ظهر أو بطن مادياً كان أو معنوياً، ولنا في كلام نبينا - ﷺ - أسوة حيث قال: "إن الله جميل يحب الجمال"<sup>(1)</sup>.

وقد بشر الله عباده المؤمنين في الجنة بالنعيم المقيم، ومن هذا النعيم نساء الجنة، وقد ذكر سبحانه بعض صفاتهن الجمالية بدقة عجيبة فهن حور "حور مقصورات في الخيام"<sup>(2)</sup>، واسعات الأعين "وعندهم قاصرات الطرف عين"<sup>(3)</sup>، عفيفات قصرن طرفهن على أزواجهن "وعندهم قاصرات الطرف أتراب"<sup>(4)</sup>، كاملات الجمال "فيهن خيرات حسان"<sup>(5)</sup> كأئمن اللؤلؤ المكنون "كأمثال اللؤلؤ المكنون"<sup>(6)</sup>.

وقد يكون منبع إحساس الرجل بالحاجة إلى المرأة هو منبع إحساسه بجمالها أصلاً، وإذا لم يتوافر هذا الإحساس فإن المرأة تصبح مجرد شكل أو لوحة جميلة لا تبعث بأي إشارات وعندئذ تعجز اللغة الصامتة عن التعبير<sup>(7)</sup>. والشعراء أكثر تأثراً بالجمال وأعمقهم إحساساً به. لأنه دليلهم وناسج كلامهم في تعبيرهم، ولا سيما ذلك الجمال الذي ينطلق من المرأة فهي ملهمة الشعراء وأرباب الفكر<sup>(8)</sup>. ولعل أشعار عمر بن ربيعة تعكس لنا هذا الحضور القوي للمرأة في الشعر العربي، خاصة شعر الغزل الذي صور المرأة بطرائق مختلفة ومتنوعة، تنوع ثقافة الشعراء وبيئاتهم.

### 1- نبذة عن حياة الشاعر (عمر بن أبي ربيعة):

هو عمر بن عبدالله بن مخزوم ينتهي الى لؤي بن غالب بن فهر. يكنى عمر بأبي الخطاب. ويلقب بالمخزومي نسبة إلى جده مخزوم وقد جاءت كنيته الأشهر بابن أبي ربيعة على اسم جده أبي ربيعة الملقب بذي الرحين وسمي بذلك لطلوه أو لأنه قاتل يوم عكاظ بزمجيز<sup>(9)</sup>. والد عمر هو عبدالله وكان تاجراً موسراً كريماً يكسو الكعبة عاماً من ماله وتكسوها قريش عاماً فلقبته قريش بالعدل لأنه عدلها في كسوة الكعبة. وقد استعمل رسول الله ﷺ عبدالله على ولاية الجند وقرأها. ولم يزل عاملاً عليها حتى قُتل عمر بن الخطاب - ﷺ - أمنا أم عمر فقد كانت تدعى "مجداً" وهي من سبايا حضرموت. وقيل هي من حمير.

ولد عمر بن أبي ربيعة عام 23 هـ. وذكر أنّ مولده كان في الليلة التي قُتل فيها عمر بن الخطاب ﷺ. عاش عمر بن أبي ربيعة حياة لاهية مترفة وانصرف تماماً عن حوض غمار السياسة<sup>(10)</sup>.

### 2- المرأة في التراث اللغوي:

لقد تعددت الكتب والدراسات التي تعرض لنا ما يتصل بجمال المرأة سواء جمالها المادي أو المعنوي، وكثرت المفردات اللغوية التي تتناول ملامح هذا الجمال، وسأعرض بعضاً مما ورد في هذه الكتب والدراسات لأن المجال لا يتسع لذكرها جميعاً..

#### 1.2 - مما قيل في الحسن والجمال عامة:

الطَّلَّة والأملود : أي الناعمة. القيطموس: الحسناء الغيلم: الحسناء. الخليق: الحسنة الخلق. الغيداء : المثنية من اللين والنعومة. الحود: الشابة الحسنة الخلق. الحسانة: إذا أشبه بعضها في الحسن بعضاً. الغانية: إذا استغنت بجمالها عن الزينة. الوسيمة: إذا كان حسننها ثابتاً كأنها وسمت به الخرنجة: إذا كانت حسنة الخلق في استواء. رقاقة: إذا كان الماء يجري في وجهها من نضرة النعيم. بضّة : إذا كانت ناعمة البشرة<sup>(11)</sup>. الرعبوبة: البيضاء الزهراء التي يضرب بياضها إلى صفرة كلون القمر والبدر. الهجان: الحسنة البيضاء. امرأة ظمياء: سماء<sup>(12)</sup>.

## 2.2- مما قيل في جمال بعض أجزائها :

### 1.2.2- الشعر:

تقول العرب: شعر جُفَّال : أي كثير. وَخُف: إذا كان مُتَّصِلاً. وَكثَّ: كثيف مجتمع. مُغْلِنِكْس: إذا زادت كثافته. شعر مغدودن: طويل ناعم. منسدر: منبسط. شعر رَجُل: إذا كان غير جعد ولا سبط. قَطَط: شديد الجعودة. مُفْلَقْلُق: غاية في الجعودة. سُخَام: إذا كان حسناً ليناً<sup>(13)</sup>.

### 2.2.2- العين:

الدَّعَج: أن تكون العين شديدة السواد مع سعة المقلة. البَرْج: شدة سوادها وشدة بياضها. النَّجَلُ: سعتها. الكَحْلُ: سواد جفونها من غير كحل. الحَوْر: اتساع سوادها كما هو في أعين الأطباء. الوطف: طول أشفارها وتماها. الشُّهْلَة: حمرة في سوادها<sup>(14)</sup>.

### 3.2.2- الحاجب:

من محاسنه: الرَّجْحُ: دقة الحاجبين وامتدادهما كأنهما حُطًّا بقلم. والبَلَجُ: أن يكون بينهما فُرْجة، والعرب تستحب ذلك وتكره القَرْن وهو اتصاليهما<sup>(15)</sup>.

## 3.2.2- مما قيل في جمالها المعنوي:

إذا كانت المرأة حيية: فهي حَفِرة، وفريدة. وإذا كانت منخفضة الصوت: فهي رخيمة. وإذا كانت محبة لزوجها متحبة إليه: فهي عَرُوب. وإذا كانت نفوراً من الريبة: فهي نَوار. وإذا كانت تجتنب الأقدار، فهي قَدُور. وإذا كانت عفيفة فهي: حصان، وإذا أحصنها زوجها فهي: مُحْصَنَة. وإذا كانت عاملة الكفين فهي: صَنَاع، وإذا كانت خفيفة اليدين بالغزل فهي: ذراع<sup>(16)</sup>.

## 3- المرأة في شعر عمر بن أبي ربيعة:

عاد الغزل<sup>(17)</sup> والنسيب<sup>(18)</sup> إلى الازدهار في هذا العصر بعد أن كانا قد هجرا قليلاً في صدر الإسلام الأول. وبعد أن كان الغزل الجاهلي غرضاً من أغراض القصيدة يأتي في أبيات تقل أو تكثر تتوالى أو تتفرق، أصبح في هذا العصر فناً مستقلاً ينظم لذاته وشخصيته وكيانه باعتباره حدثاً أدبياً مهماً عند زعمائه.

وقد تحفظ بعض الشعراء وكنم حبه في نفسه فإذا هو حب عذري عفيف ومنهم من لم يتحفظ وصرح بحبه وهم الجمهور الأكثر، وبذلك ظهر الغزل الحضري الصريح، وقد تزعمه - بلا جدل - عمر بن أبي ربيعة الذي حوله إلى صناعة يصف فيه لذاته وأهواءه<sup>(19)</sup>.

وقد عدَّ بعض الباحثين غزل عمر بن أبي ربيعة نوعاً من "اليوميات" التي يبدو من خلالها ذلك الفنان البارع الفهم لمظاهر الجمال ومنابع الحسن<sup>(20)</sup>.

وقد جاء شعر هذا الرجل حافلاً بصفات المرأة شاملاً لجميع أجزائها من رأسها إلى أخمص قدميها، وإن لم يهمل الجوانب الخلقية أو الجمال المعنوي الذي يتجلى فيها، وهذا لم يبرزه كثيرٌ من الباحثين ولم يقفوا عنده، بل على سبيل التغليب عدوا شعره كله وصفاً مادياً لجمال المرأة المادي.

## 1.3 - معايير الجمال المادي :

### 1.1.3 - ملامح جمالية عامة :

- المرأة عند عمر متفردة في الحسن والجمال :

فِيهِنَّ هِنْدٌ وَهِنْدٌ لَا شَبِيهَ لَهَا

مَنْ أَقَامَ مِنَ الْجِيرَانِ أَوْسَاراً<sup>(21)</sup>

- كاملة الخلقة والحسن :

مَخْطُوطَةُ الْمُتَنِينِ أَكْمَلُ خَلْقِهَا

مِثْلَ السَّبِيكَةِ بَصَّةً مِعْطَاراً<sup>(22)</sup>.

- مستغنية بهذا الجمال عن غيرها:  
إذ بدت بين نسوة  
ليس مثلها أحد في تمامه واكتماله:  
هل ترى فوقه من الناس شحصًا  
بل لم يقاربا في هذا الحسن والجمال مخلوق - اللهم - إلا شمس النهار المشرقة في وقت الضحى:  
لم يقارب جمالها حسن شئ  
وحين يطغى الجمال يبدو كل شيء جميل أمامه قبيحًا:  
في محل النساء طيبة النش.  
وقد أصبحت في جمالها المتفرد كأنها "المثال" والصورة:  
أشبه الخلق جميعًا.  
والشباب يعني الجمال والنضارة والحيوية، لذا جاءت "المرأة" المحبوبة عند شاعرنا شابة حسناء ناعمة:  
وهناك فأتوني بحرعة.  
وبيضاء المحاجر مما ينم عن شباب ونضارة لا يكدره كبر ولا إرهاق:  
وعبدت بيضاء المحاجر طفلة.  
وطيب الرائحة لون آخر من الجمال لفت حس الشاعر، فانتقل الجمال عنده من منظور تلمحه العين إلى مشموم تلتقطه حاسة الشم  
فالمحبة تفوح منها رائحة القرنفل واليلنجوج والعنبر:  
يُفوح القرنفل من جيبيها.  
تنتشر منها رائحة المسك والعنبر والكافور:  
وتصوّع المسك الذكي وعنبر.  
وتضمخ جلدتها بعطر الورد والعنبر الفواح:  
ألفه للحجال واضحة...  
وقد ارتبط جمال المرأة عند عمر بن أبي ربيعة بالترف والغنى، لذا احتلت صورة المرأة المترفة المنعمة مساحة كبيرة في شعره، فالترف والنعيم  
يعني الجمال والوضاءة، كما يعني الغنى والمكانة وهو مسبب من مسببات الجمال، بل هو وجه آخر له وقد تعددت صور هذا الترف  
"الأنثوي" وتعددت جوانبه.  
فالمرأة مستريحة على مهاد وثيرة تحفها ستور الحرير:  
فإذا رثم على مهد.  
وأستار بيتها من الحرير الخالص:  
أقول وشفت سحفت الفر عنها.  
وتلبس المطارف والثياب الغالية المصنوعة في اليمن تجرها وتسحبها وراءها:  
ذبول ثياب يمنة ومطارف.  
ومن وراء نقب الحرير تبدو العيون الحور:  
قد تنقبن بالحرير وأبدي  
في حجال الحر مستتر.  
أشمس تلك أم قمر منير.  
ذبول ثياب يمنة ومطارف.  
من عيون حور المدامع مجلا.

- والمحبوبة سيده مترفعة لم تعرف الحرمان والسهر لما يشغلها طلبه احتياجاً، تعيش في ظل بيت ظليل تكنفه الأشجار الملتفة والحدائق الخضراء.

وأعجبها من عيشها ظل غزفة ووال كفاها كل شيء يهئها.  
وربان ملئت الحدائق أخضر فلبست لشيء آخر الليل تسهر<sup>(37)</sup>.

- و"البدانة" تعني الراحة والترف، وقد انعكست بشكل واضح على "مشية المرأة وحركتها البطيئة".  
حود إذا قامت إلى خدرها. قامت قطوف المشي مكسالة<sup>(38)</sup>.

- بل إن المسافة القصيرة تقطع نفسها وتعبها:  
قطوف من الحور الجاذر بالضحي. متى تمش قيس الباع من بهرها تربو<sup>(39)</sup>.

- وهي كسول:  
من البيض مكسال الضحي بخرية.  
نقوم الضحي:

ربعة أو فويق ذاك قليلاً ونقوم الضحي وحق كسول<sup>(41)</sup>.

- وبياض البشرة دليل آخر على العيش الهني، فالمرأة مكفولة، لا تتعرض لأشعة الشمس الحارقة، وإنما هي ناعمة حسناء بيضاء متألقه كالذهب:

كيف اصطباري عن فتاة طفلة. بيضاء في لون لها ذي زبرج<sup>(42)</sup>.

- تصطبغ بشرتها بلون الزعفران:  
غراء واضحة لها بشر<sup>(43)</sup>

- ناعمة الجلد يؤثر المشي البطيء للتمل الصغار فوق قميصها فيخدش بشرتها الحساسة:  
لؤ دب ذر رويدا فوق قرفها. لأثر الذر فوق الثوب في البشر<sup>(44)</sup>.

- كفها مخضوب بالأحمر، طري الملمس ناعمه، كأن أصابعه تفتحت عنما أحمر:  
ومخضب رخص البنان كانه عنم ومنتفج التطاق وث<sup>(45)</sup>.

- والهلم والتكد من "منغصات الجمال" ولها أكبر الأثر عليه، لذا جاءت صورة المرأة عند عمر ناعمة لم تعرف الشقاء أبداً.  
نواعم لم يدرين ما عيش شقوة. ولا هن تئات الحديث زعانف<sup>(46)</sup>.

- ولا أصابها النكد:  
لم يصيبها نكد فيما مضى. طبية تحتال في مشيتها<sup>(47)</sup>.

- وترفعت عن رعي الأغنام وتعقب القطعان في السهل والجبل:  
لا يكثرن في الحديث ولا يتبعن ينعن بالبهام الطرابا<sup>(48)</sup>.

### 2.1.3 - ملامح جمالية خاصة:

تخصص عمر بن أبي ربيعة في وصف الملامح الجسدية للمرأة، وأبدع أحياناً وأسف أحيان كثيرة، وهذا البحث سيقترن على بعض الملامح الخاصة بوجه المرأة فقط، لأنه في رأي أبرز معالم الجمال وأول ما يلتفت إليه نظر الشاعر وحسه.

أطل علينا وجه المرأة من خلال شعر ابن أبي ربيعة أيضاً كالشمس في إشراق الضحي:

أسيل المحيا هضيم الحشا. كشمس الضحي واضحاً أزهر<sup>(49)</sup>.

- في بياضه صفاء وإشراق:  
إذ تَبَدَّتْ لي فَأَبَدَّتْ.  
واضح اللون محيضا(50).
- وجمع الحسن والملاحة كلها:  
سَحَرْتَنِي بِجِيدِهَا وَشَتِيتِ.  
وقد علا الوجه الجميل جبين مشرق كأنه القمر في إشراقته:  
غَرَاءُ وَاضِحَةُ الْجَبِينِ كَأَمَّا.  
فَمَرُّ بَدَا لِلنَّاطِرِينَ مُنِيرٌ(52).
- أما الحاجب فغض طري:  
وطرِي حَسَنٌ تَقْوِيسُهُ.  
ومقوس كالنون خلقة لا تحتاج معه إلى نتف أو تزجيج:  
وَجَبِينٍ وَحَاجِبٍ لَمْ يُصِبْهُ.  
وأما العين فهي حوراء:  
وَكَانَ أَدَّكَارِي شَادِنًا قَدْ هَوَيْتُهُ  
دعجاء:  
لَمَّا تَعَاظَمَ أَمْرٌ وَجَدِي فِي الْهَوَى.  
أجفانها ذابلة:  
وَمُقَلَّتِي رِيمٌ غَضِبِضٍ طَرَفُهُ.  
ونظراتها فاترة:  
يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيِّمٍ كَلِفِ.  
وتبدو وكأنها نظرة مريض:  
وَإِذَا رَزَتْ نَظَرَ التَّرْيِيفِ بَعِيْنَهَا...  
أما الشعر فقد رسم لنا ابن أبي ربيعة هذا الجمال المتجلي فيه بكل صوره مضفورا ومسترسلا، وإن كانت أكثر صوره يركز فيها على الشعر المضفور وإذا تتبعنا ملامح الجمال هذه نجد أن شعر المرأة العربية هو الأسود الذي ينسجم مع لون العينين السوداوين، ولا نذكر شاعرا وصف شعر محبوبته بغير السواد، والسواد الفاحم الناصع الذي لا يشوبه لون آخر:  
حَالِكِ اللَّوْنِ أَسْوَدًا(60)  
وهذه الضفائر مثناة كأنها الثمر الداني أو أعواد الزئبق الزاهية، وتضيق الأمشاط بين فروعه إن أرسلته وإن لم ترسله:  
وَوَحْفٍ يَنْتَى فِي الْعَقَاصِ تَصِلُ مَدَارِيهَا خِلَالَ فُرُوعِهَا.  
دواني قُطُوفٍ أَوْ أَنَانِيْبُ غُنْصِلَا إِذَا أَرْسَلْتَهَا أَوْ كَذَا  
عَيْبَرُ رَسَلٍ(61).
- ويزداد جمال هذه الضفائر حين تزينها باللؤلؤ والدر النفيس:  
فَبَدَّتْ تَرَائِبُ شَادِنٍ.  
ومكرسُ فيه عقاصه(62).
- وهو في طوله واسترساله كأذنان الأفاعي لا تحترقه الأمشاط بل تنكسر فيه وهو كثيف، وقد أتعب جيد صاحبه من ثقله:  
تَقُولُ يَا عَمَّتَا: كُفِّي جَوَانِبُهُمْ مِثْلَ الْأَسَاوِدِ قَدْ أَعْيَا  
ويلي، بليت وأبلى جيدي الشَّعْرُ تَصِلُ فِيهَا مَدَارِيهَا وَتَنْكَسِرُ(63).

مواشطه.

- وهو وسط بين النعومة والجمودة:

كَعْنَاقِيدٍ مِّنَ الْكَرْمِ (64).

وَبِوَحْفٍ مَائِلٍ رَجُلٍ.

- وكأنه عناقيد عنب مدلاة :

عْنَاقِيدُ دَلَّاهَا مِّنَ الْكَرْمِ قَاطِفٌ (65).

سَبَبَتْهُ بِوَحْفٍ فِي الْعِقَاصِ كَأَنَّهُ.

وقد تفنن ابن أبي ربيعة حين قرن بين بياض الوجه وسواد الشعر الطويل وبهذا الاقتران تميز الجمال وبدا لافتاً للنظر المشرق كالشمس وسواد شعرها.

وَمُسْبِكٍ عَلَى لَبَاتِهَا سُودًا (66).

مُشْرِقٍ مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ بَازِغَةً .

### 2.3 - معايير الجمال المعنوي:

- كرم الأصل جمال لا يدانيه جمال، لذا جاءت المرأة عند شاعرنا كريمة الأصل متألفة في حليها كتألق الجمر المتوهج:

بالحلي تحسبه بما حصر الفضاء (67).

فوجدت فيه حرة قد زينت.

- تجمع مع كرم الأصل الطهر والعفاف:

ذات دلّ نقيّة الأثواب (68).

علق القلب من قريش ثقالا.

- وهي بكر حيية:

بيض الوجوه خرائدٍ مثل الدُمى (69).

قالت لأترابٍ نواعم حوّلها.

- ذات حياء وخفر وحسب مشهود:

حافظاتٍ عند الهوى الأحسابا (70).

وحساناً جوارياً خفّراتٍ.

- وهي مصونة تلزم الحدر:

في أديم الحدّين ماء الشّباب (71).

وهي مكنونةٌ تُحجّر منها.

- بعيدة عن الريبة:

لسنّ يمنّ يزور في الظلّماء (72).

قاطناتٌ دور البلاط كرامٌ.

- ذات خلق حسن وحياء عميم:

هنّ أهلّ البها وأهلّ الحياء (73).

وبنفسى ذواتٍ خلقي عميم.

- خفيفة الروح:

رؤد الشّباب كأثما قصّر (74).

مُرْتَجَّةُ الرِّدْفَيْنِ بَهْكَئُهُ.

- لطيفة مؤنسة:

فيا طول ما شوقٍ ويا حُسنٍ مجتلى (75).

أوانِسُ يَسْتَلْبِنُ الْحَلِيمَ فُوَادَهُ.

ومن الشائع المعروف أن المرأة مهذار مكثار الحديث، أما عند ابن أبي ربيعة فقد صورها قليلة الكلام ليست بالمبتدلة للثرارة:

بَعْنٌ يَبْعَثُنِ بِالْبَهَامِ الظَّرَابَا (76).

لا يُكثِرَنَّ فِي الْحَدِيثِ وَلَا يَتَدَّ.

- ولا تعرف فحش القول ولا النميمة:

ولا هن نمات الحديث زعانف (77).

نواعم لم يدرين ما عيش شقوة.



- صادقة فيما تقول:

. دَارُ لِعَبْدَةٍ إِذْ أَتَرْتُهَا حُرُرٌ .  
حُورُ المَدَامِيعِ لَا يُؤَبِّنَنَّ بِالكَذِبِ (78) .

- وهي ذات ذوق أدبي وإذا تحدثت اختارت أجل الكلام وأجمله لا تلغو ولا تكثر:

. وَإِذَا تُنَازَعُكَ الحَدِيثَ تَضَرَّقَتْ .  
أَنْفَ الحَدِيثِ وَلَمْ تُرِدْ إِكْثَارًا (79) .

- ولا ترفع صوتها حياء:

. فَسَلِمْنَ تَسْلِيمًا ضَعِيفًا وَاعِينِ .  
تُحَاذِرُهَا مِنْ أَهْلِهِنَّ وَأَهْلِي (80) .

- وهي ذات عقل راجح:

. سَيْفَانِيَّةٌ أَوْتِيَتْ مِنْ حُسْنِ صَوَرَتِهَا .  
عَقْلًا وَحُلُقًا نَبِيلًا كَامِلًا عَجَبًا (81) .

### 3.3 - الجوانب النفسية للمرأة:

استطاع عمر بن أبي ربيعة إمالة اللثام عن خوالج النفس لدى المرأة، فعرف كيف يصورها قلقة خائفة مدعورة حيناً، مشتاقة والهة حيناً آخر، تظهر شيئاً وتبطن آخر، حزينه لفراق محبوبها ووداعه، تغار من أترابها (82). فوصفه للمرأة ونفسيته يملأ ديوانه وكان وصفها نفسياً غاية (83).

- وصف المرأة بأنها حزينه للفراق:

. تقول إذ أيقنت أنني مفارقتها.  
يا ليتني متُّ قبل اليوم يا عمر (84) .

- صابرة على تارة على ألمه الذي لو نزل على جبل لأقضته :

. قالت له: بالله - رَبِّكَ - قُلْ لِهَاحْمَلْتَهَا وَجَدًّا لَوْ  
أَمْسَى مِثْلَهُ .  
قولاً يجرُّه عسى أن يعضا يوماً على جبيلٍ إذا  
لتقضقضا (85) .

- وتارة أخرى يصورها باكية والهة من:

. قالت تُشِيْعِنَا؟ فقلت: صبايةً  
فاسْتَرْجَعْتَ وَبَكَتْ لِمَا قَدْ غَالَهَا  
فنبعثهم ومعى فؤادٌ مَوْجِعٌ  
إِنَّ المَوْجِبَ مَنْ يُجِبُّ مُشِيْعِ  
إِنَّ المَوْفِقَ - فاعلموا - مُسْتَرْجِعِ  
صَبَّ بِفَرِيحِهِمْ وَعَيْنٌ تُدْمَعُ (86)

- ويُخيفها كلام الوشاة والحاسدين فتستجد بنصائح أترابها:

. للتي قالت لجارتها فيم أمسى لا يُكَلِّمْنَا .  
أبه عَتَبٌ فَأَعْتَبْتُهُمْ حَدِيثٌ جَاءَ هُ كَذِبٌ  
أَمْ لِقَوْلِ قَالَهُ كَاشِحٌ لَوْ عَلِمْنَا مَا يُسَرُّ بِهِ  
وَيْحَ قَلْبِي مَا دَهَى عَمْرًا؟ وَإِذَا نَاطِقْتُهُ بَسْرًا .  
أَمْ بِهِ صَبْرٌ فَقَدْ صَبْرًا أَمْ بِهِ هَجْرٌ فَقَدْ هَجْرًا  
كَاذِبٌ، يَا لَيْتَهُ قُبْرًا مَا طَعَمْنَا البَارِدَ الحَصِيرَا (87)

حين يتعمق عمر نفسية المرأة، يعرف ما تنطوي عليه أعماقها، يرى فيها ما يراه في رفة العين وطرفة الهدب، يقول:

. فَعَرَفْنَ الشَّوْقَ فِي مُقْلَتِهَا .  
وَحَبَابُ الشَّوْقِ يُبْدِيهِ النَّظْرُ (88) .

والحسد آفة من الآفات التي تنتشر بين مجالس النساء وقد برع عمر في تصوير هذه الآفة حين تستعرض محبوبته جمالها بين أترابها فيأتي الغمز واللمز ويظهر الحسد بوضوح:

. أَكَمَا يَنْعُنِي تُبْصِرُنِي فَتَضَاحِكُنْ وَقَدْ قُلْنَ لَهَا  
حَسَدًا حُمَلْنَهُ مِنْ أَجْلِهَا .  
عَمْرُكُنَّ اللهُ أَمْ لَا يَفْتَصِدُ حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ  
تَوَدُّ وَقَدِيمًا كَانَ فِي النَّاسِ الحَسَدُ (89) .



ويصورها عمر وقد شبت نيران الغيرة في قلبها، عندما علمت بزواجه، فهي تكتم الغيظ ثم تفضي بسر ما تعانیه إلى أختها ونساء آخر:  
حَبْرُوهَا بِأَنْبِي قَدْ تَزَوَّجْتُمْ قَالَتْ لِأَخْتِهَا وَلَا أُخْرَى  
مَت فَظَلَلْتُ تَكَاتِمُ الْعَيْظُ سِرًّا جَزَعًا لَيْتَهُ تَزَوَّجَ عَشْرًا لَا تَرَى  
وَأَشَارَتْ إِلَى نِسَاءٍ لَدَيْهِمَا لِقْلِي كَأَنَّهُ لَيْسَ مَنِيْمَن  
دَوْنَهُنَّ لِلسِّرِّ سِتْرًا وَعِظَامِي أَحَالُ فِيهِنَّ فَتَرَاخَلْتُ فِي الْقَلْبِ  
مِنْ تَلْظِيهِ جَمْرًا (90).

يصور لقاءها مع أترابها وأحاديثهن في جو بعيد عن الناس ويتمنين ويظهرن ما يسرن (91):  
لَّتِي قَالَتْ لِأَثْرَابٍ لِهَذَا تَمَشِّيَنَّ بِجَوِّ مُؤَنَّقٍ قُطِفَ فِيهِنَّ أَنْسُؤُ وَحَقْرِيَّوَرِ التَّبَّتِ تَعَشَّاهُ الرَّهْرُ  
بِدِمَاثِ سَهْلَةٍ زَيَّنَهَا قَدْ حَلَوْنَا فَتَمَنِّيَنَّ بِنَا يَوْمُ عَيْمٍ لَمْ يُحَالِطَهُ قَمْرًا إِذْ حَلَوْنَا الْيَوْمَ نُبْدِي مَا نُسِرُ (92)

### الخاتمة:

اتضح معايير الجمال الأنثوي في شعر عمر بن أبي ربيعة الغزلي بكل جوانبه سواء المادية أم المعنوية، ففي الجانب المادي: ظهر لنا ذوق عمر في جمال المرأة، وهو ذوق البيئة التي عاش فيها. ووصفه لها لا يتجاوز تلك القيم الجمالية العامة الشائعة في ذلك العصر من تشبيهات بسيرة مألوفة ونلاحظ في شعره الحسي ما يلي:

- المرأة في شعره على نمط جمالي واحد لا يكاد يختلف، ودائماً يلجأ الشعراء إلى رسم الصورة المثالية بمحبوباتهن فهل هذا الوصف على حقيقته؟ أم أنه حسنا في كل عين من تود.
- نظرته لجمال المرأة نظرة شاملة فهو لا يفصل بين صفات جمالها.
- معايير جمالها المادي جاء مطابقاً لما ورد في كتب التراث وإن كان الاقتصار على بعضها شائعاً. فمثلاً في وصفه للعين كان تركيزه على الحوراء، أما الشعر أكثر من وصفه كثيفاً مضافاً، ويربط في أغلب شعره صورة المرأة بالترف والنعيم.
- كما برز جمال المرأة المعنوي في عفتها وحصانتها بل التفت إلى قلة كلامها مما يدل على رجاحة عقلها وحيائها وبعض الجوانب الأخرى التي تعكس لنا نمط معيشتها.
- كما برع عمر بن أبي ربيعة في تصوير خوالج نفسية المرأة، وتصوير أحاديثهن، وما يجول في خواطرن ومختلف عواطفها.
- وقد أتقن عمر رسم صورتها برفاهية ذوقه الفني المدرك لمواطن الجمال بنوعيه - بأسلوب له طلاوته وحلاوته وبهاؤه وإجماؤه..

قائمة المصادر والمراجع:

- (24) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة (1424هـ - 2004).
- (25) فقه اللغة، الثعالبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1414هـ.
- (26) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1416هـ.
- (27) المختار من أخبار النساء، ابن مقيم الجوزية، هذبه: مني مُجَّد زياد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1418هـ 1998.
- (28) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- (29) وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ج 3...  
هوامش البحث وإحالاته
- (1) صحيح مسلم، كتاب الإيمان: 147، المكتبة العصرية، بيروت، ط (1424، 2003) ص 54.
- (2) سورة الرحمن: 72.
- (3) الصافات: 48.
- (4) ص: 52.
- (5) الرحمن: 70.
- (6) الواقعة: 23.
- (7) اللغة الصامتة: ديل جوتري، نقلاً عن كتاب الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم/ مُجَّد حجازي، ط (1) دار الوفاء، ص 65.
- (8) دولة النساء، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الثقافة الدينية، ص 23.
- (9) وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ج 3، ص 439.
- (10) من كتاب عمر بن أبي ربيعة زعيم الغزليين - مُجَّد حمود، ص 77.
- (11) فقه اللغة الثعالبي، ط (1) 1414هـ، دار الكتب العلمية بيروت، ص 185.
- (12) المختار من أخبار النساء، ابن قيم الجوزية، ط (1) 1418هـ، دار ابن حزم، ص 151.
- (13) فقه اللغة، 134.
- (14) المصدر السابق، 136.
- (15) المصدر السابق، 135.
- (16) المصدر السابق، 185.
- (17) الغزل لغة: حديث الفتیان للفتيات. (لسان العرب، ابن منظور، ط (1) دار إحياء التراث، مادة (غ - ز - ل).
- (18) النسب لغة: رقيق الشعر بالنساء. (لسان العرب، مادة (ن - س - ب) ج.
- ومن النقاد من يستعمل هذه الكلمات (الغزل) و(النسب) و(التشبيب) مترادفة، وبعضهم كقدامة بن جعفر فرق بين (النسب) و(الغزل) فالغزل عنده: التصابي بمودات النساء، والنسب: ذكر خلق النساء وأخلاقهن
- (1) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة.
- (2) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوق ضيف، دار المعارف 1119.
- (3) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة.
- (4) تطور الغزل من الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، شكري فيصل، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة.
- (6) حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة.
- (7) الإحساس بالجمال في ضوء القرآن، مُجَّد عبد الواحد حجازي، دار الوفاء ط (1).
- (8) دولة النساء، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الثقافة الدينية.
- (9) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدرى مايو، عالم الكتب، 1417هـ، 1997م، الطبعة الأولى.
- (10) العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ابن رشيق، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، الطبعة (1424هـ - 2004).
- (11) فقه اللغة، الثعالبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى 1414هـ.
- (12) لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 1416هـ.
- (13) المختار من أخبار النساء، ابن مقيم الجوزية، هذبه: مني مُجَّد زياد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى 1418هـ 1998.
- (14) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة.
- (15) وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، ج 3...  
(16) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة.
- (17) تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، شوق ضيف، دار المعارف 1119.
- (18) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثامنة.
- (19) تطور الغزل من الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، شكري فيصل، دار العلم للملايين، الطبعة السادسة.
- (20) حديث الأربعاء، طه حسين، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية عشرة.
- (21) الإحساس بالجمال في ضوء القرآن، مُجَّد عبد الواحد حجازي، دار الوفاء ط (1).
- (22) دولة النساء، عبد الرحمن البرقوقي، مكتبة الثقافة الدينية.
- (23) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدرى مايو، عالم الكتب، 1417هـ، 1997م، الطبعة الأولى.

- وتصرف أحوال الهوى به معهن ولم يتعرض لذكر (التشبيب). (نقد الشعر، ط (3) مكتبة الخانجي بالقاهرة ص123).
- أما ابن رشيقي فقد تبع قدامة في التفرقة بين لفظي (الغزل) و(النسيب) وإن خالفه قليلاً في تحديد معنى الغزل وهو عنده: إلف النساء والتخلق بما يوافقهن (العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، ط (1424) المكتبة العصرية ج (2) ص 137" وأرى أنه لا فرق بين أصول هذه الكلمات وبين المعنى الذي يدل عليه هذا الفن من الشعر.
- (19) تاريخ الأدب العربي، عمر فروخ، ط (5) دار العلم للملايين، ج (1)، 369.
- (20) حديث الأربعاء، طه حسين، ط (12)، دار المعارف، ص19.
- (21) ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدرى مايو، ط (1) 1417هـ، ج(1)، 225، هند: هند بنت الحارث المزينة.
- (22) 229 / 1 ، بضّة: ناعمة مخطوطة الكتفين: واطئة الكتفين.
- (23) 180/2 ، الجازئات: جمع جازئة وهي المستغنية بجمالها عن الزينة.
- (24) 209/2
- (25) 291 / 1
- (26) 142 / 1 ، وسام: جمع وسيمة وهي المرأة الجميلة.
- (27) 182/2 ، المثال: التمثال أو الدمية.
- (28) 8/2 الخرعة: الشابة الحسنة الناعمة، للعساء، سمراء الشفتين وجمعها لُعس.
- (29) 72/1 طفلة: غضة العود، تصبي الحلم: تفتن صاحب العقل والحلم.
- (30) 283/1
- (31) 295/1
- (32) 86/2 ألفة للحجال: ستور متحجبة، العنبر: طيبٌ هندی.
- (33) 270/1 ، المهّد: جمع مهاد وهو المفترش العثير ، حجال اخز: ستور الحرير.
- (34) 296/1 ، البسجف: الستر، القز: الحرير
- (35) 66 / 2
- (36) 136 / 2
- (37) 244/1 ، ريان: صفة الربع الذي تعيش فيه ناعم فزرعه أخضر ريان.
- (38) 158/2 ، خود: الحسنة الناعمة، قطوف المشي: الماشية ببطء.
- (39) 72 / 1 ، البهر: ضيق النفس من الإعياء. ، تربو: يصيبها الربو.
- (40) 304 / 1
- (41) 185 / 2 ربعة: معتدلة الطول.
- (42) 135 / 1
- (43) 9/2 ، الرّق: الورق، الورس: الزعفران أو ما يشبهه.
- (44) 308/1 ، القرقر: الثوب الرقيق، البشّر هنا: البشيرة
- (45) 300/1 العنم: بنات ثمره أحمر دقيق
- (46) 64/2 نَمَات الحديث: نمامات ثرثارات ، زعانف: فاحشات القول.
- (47) 129 / 1
- (48) 60/1 البهام: صغار الأغنام ، الطّراب: الثبوت المفاتمة في المراعي، ينعنقن: يزجرن.
- (49) 207/1 ، الحيا: الوجه، الأسيل: الطويل الأملس ويوصف به الحدّ.
- (50) 18 / 2 ، المحيض: الحوض أي الصائي.
- (51) 342/2 ، الشثيت: الثغر المفلج الأسنان، مسنون، مستأثر بالحسن مكتمل.
- (52) 299 / 1
- (53) 188/2 العرينين: الأنف الاشتم: المرفع الشامخ.
- (54) 342 / 2
- (55) 272/1
- (56) 135 / 1
- (57) 44 / 2
- (58) 311 / 1
- (59) 96 / 2
- (60) 157 / 1 حالك: شديد السواد.
- (61) 170 / 2
- (62) 11/2 المكرس: الشعر المزدان باللؤلؤ
- (63) 284 / 1 كُفّي: لُفّي ، المداري: جمع مدرى وهو المشط.
- (64) 267 / 2 الوصف: الكثيف الأسود، رَجَل: شعر بين الجعودة والاسترسال
- (65) 66 / 2 العقاص: الضفائر.
- (66) 167 / 1 المسبكر: الطويل، لباتها: جمع لبة: وهي ما حول العنق من الجسد.
- (67) 32 / 1
- (68) 102/1
- (69) 32/1 ، الأتراب: جمع ترب وهو المثيل في السن، خرائد: جمع خريدة وهي الفتاة
- (70) 60 / 1
- (71) 107 / 1 ، تحير: تفرق
- (72) 40/1
- (73) 40/1
- (74) 267 / 1 بهكنة: خفيفة الريح، رُود: شابة.
- (75) 34 / 1
- (76) 60/1
- (77) 64/2
- (78) 92/1 ، يؤين: يُتَهَمَن
- (79) 236 / 1
- (80) 166/2

- (81) 52/1 سيفانة: تشبه السيف في رشاقتها.  
(82) عمر بن أبي ربيعة شاعر الغزل، يحيى شامي، دار الفكر بيروت، ص126.  
(83) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، ط(8)، دار المعارف، ص231.  
(84) 262/1  
(85) 16/2 يمعضا: يشق عليه الأمر، تقصقص: تززع وانقض منهارا.  
(86) 45/2 تشيع: تودع.  
(87) 212 / 1 بسترا: قطب وجهه.  
(88) 197/1، الحباب من كل شيء: أقصاه وغايته.  
(89) 148/1  
(90) . 223 / 1  
(91) تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام من امرئ القيس إلى ابن أبي ربيعة، شكري فيصل، ط (6)، دار العلم للملايين، ص450.  
(92) .196 / 1